

رحلة الموهوبين من المحيط الهندي لسواحل الجزيرة

• منيوخ دلباني
• قم يا حلى الشام
• كل من تعلم ياني

قم يا حلى الشام

ولرفقاء الرحلة من قراننا وقارتاننا الافاضل حرية التخبر بين العودة الى حيث انبعثت في صفحة الاسبوع الماضي صدري تلك الحدوة المانورة لصيادي دلبا التمامي... وقد كنا في الطريق من (مغروق) الى ميونخ دلبا. او حرية تخبر الاعمام على الذاكرة وبالنسبة لمتابعة رحلة الاختيارات اللامحدودة من زينات ثراث واثاثورات اصالة الماضي او زينات بحر العطاء الساحر والزاهر ولوحات المستقبل الزاهية التي تتشكل في دلبا للارض والانسان والحياة والتاريخ.

تصوير : يوسف العدنان

وانا كان (منيوخ) تلك القبة الجميلة الامل في سماء دلبا... وبها تعزيت الجزيرة للقامدين اليها من بعيد عبر الاتجاهات الارشادية بيضة طبيعية ارتبطت باللاحة وكانت حلقة وصل بين حركة اليوم كما البحرية حول دلبا. لم تعد اليوم كما كانت في سالف عهدها البحري البعيد والفرير، ولكن ميسرة هذه القبة الاستراتيجية الجغرافية علوا جعلت تتحول الى الاتصال المصرية في دلبا اليوم تستثمر تلك الميزة لغراض الصلحة الوطنية العامة والهاما. والحقبة بعد ان بلغت رحلتنا الان للمحيط البحري القريب لسواحل دلبا - ان منيوخ لم تعد تمل سوى معلم طبيعي جزئي في مواجهة الرؤية للفضة الفاصحة لعوامل ومعايير زينات دلبا في الماضي والحاضر والمستقبل المتطور.

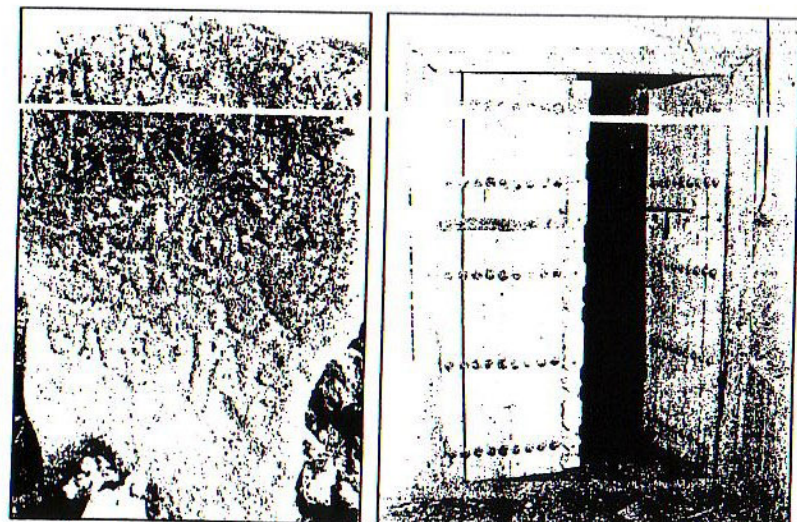
وفي هذه الرحلة من المرحلة تتنازع الالوية بين الاساسيات والفرعات من «التخيرات» او الخيارات الموضوعية للثامة.

ولكن هل من ثمة خلفيات تصريفية متفرقة عامة ذات قيمة واعتبار تتخاضع وتحن لانشاء على ظهر (مسنج) مقربين في هذه اللحظات تهب نسائم صيفية مشبعة منبهة من اعماق الماضي القريب والبعيد للمخيل الدائم، من خلال وضع اقصاها مرجعية ثقل الصفحات.

فتقرا في قصاصة بعض الكتب اللغوية اعتقادا سرى ان «اسم دلبا مشتق من الفصح، فلي اللغة القديم... اي جماعة الناس... مع التعليل بانها قد سميت كذلك لاجتماع «المسافر» و «الطواويس» اي تاجر اللؤلؤ من عرب وهنود ومل اخرى... ويستحذر هذا المرجع في الاشارة الى بعض الاقوال التي تتفق ان اسمها مشتق من «دلوبن» وهو الاسم القديم للبريين وهذا الاسم من اللغة الاكدية ويكتب اللفظ باللاتينية (TILMUN) وكذلك (TILVUN) ومعناه مرادف للمعرفة والضيافة.

تلتحق تلك الاشارة فستزيد استحضارنا من القصاصة ذاتها والتي تضيف... لكن من اللؤلؤ ان الاجبات يلبت عن انه في القرن السابع بعد الميلاد كانت هناك

تخيرات من «زينات دلبا»



باب الدخول الى بحر ثراث دلبا العريق

رحم الله ارواحهم الطاهرة واياهم المضية.

(الركاد) حرسه لوجه - مسج
كناج - ١٦ / ١٧ / ١٩٩٢ م

المعروف (ج. لورير) مانصه: «دلبا... هي جزيرة قرب ساحل منطقة ابوظبي في عمان للتصالح بعد قليل من جنوبي الخط الوهمي الذي يربط مدينة ابوظبي بمدخله، العندس على بعد نحو...

و«دلبا» بيشاوية الشكل يجري محورها الاطول شمالا وجنوبيا ولها بروز ضيق عند طرفها الجنوبي وطولها خمسة ايامال وعرضها ميلان ونصف الميل والسطح (فيما عدا سهل ضيق جدا منخفض في الطرف الجنوبي به تلال ونهر ويستخرج من الابار الكثير من الماء ويها احتياطي مدفون من اكسيد الحديد لاستعماله في استخراج ويستقر فيها حوالي ١٥ عائلته من فرع القيسيات من قبيلة بني ياس سكن الجانب الغربي من السهل الجنوبي وتعمل في اللؤلؤ في الشتاء فضلا عن الغوص في الصيف كما لهم بعض الماعز.

و«دلبا» مكان له اهميته كلما انتهى موسم اللؤلؤ حيث يظهر فيها سوق مؤقتة يتكون من حوالي ١٠ حوانيت يتقابل فيها بعض الأشخاص العاملين في تجارة اللؤلؤ لتسوية حساباتهم. وبين هذه مغلف التجار الهنود على ساحل عمان المتصالح من ياتون لاسترداد ديونهم ولشراء اللؤلؤ. وتوجد حولها عدة مقاصد من بينها: ام الكمبره ومنيوخ على بعد ٨ او ٨ اميال شمالا على جزيرتي من جواد بن سامح وعلى بعد ٩ اميال في الجنوب الشرقي وابو سنسور على بعد ٤ اميال في الجنوب الغربي فضلا عن مقاصد عديدة اخرى اقرب الى جزيرة دلبا التي تبعد ٢٧ ميلا في الشمال الغربي ودلبا شابهة لشيخ ابوظبي.

منه ثمة اشارة عن دلبا في كتاب وكيل المقيم البريطاني في الشارقة عام ١٩٠٦ هذا نصه: «تكون جزيرة دلبا ماهولة بالسكان بصورة مكثفة اثناء موسم جمع اللؤلؤ... ان زعماء مواطنون من قطر والبحرين وبنج وبن السواحل الغربي الذين يتاجرون بالآلة، والسلم المختلفة. وكانوا يدفعون الى شيخ ابوظبي ضريبة بمعدل ٤٠ او ٣٠ ريال لكل تاجر كبير ومن ١٠ الى ٦ ريالات لكل تاجر صغير او «طواش» اذا لم يتعد رأسماله الف رويبية تقريبا.

وفي عام ١٩٣٦ يكتب المقيم الجديد قائلا: «يقع في جزيرة دلبا بعض الناس من القيسيات والمزارع والحاربه والمريخات من رعايا ابوظبي وشيخ الجزيرة هو ازمكي ايضا ويسمى عبد الغني وفي موسم جن اللؤلؤ يبعث شيخ ابوظبي اثنين من رجاله هما علي بن محمد وعباس بن عبد الله ليقبض هناك حتى نهاية موسم الغوص لاجتبا ضريبة الغوص. ومع الخواطر والتعالمات الخائفة حول دلبا الارض والانسان والتاريخ تستوقفنا معلومات تحملها قصاصة من الدراسة المسجلة الشاملة لدولة الامارات العربية المتحدة مؤيدة بان: دولة الامارات العربية المتحدة غنية بالجزر المنتشرة في مياهها البحرية كبيرة وصغيرة وقد قسم الباحثون هذه الجزر الى مجموعتين رئيسيتين هما: الجزر

العالية فوق مستوى الماء علوا واضحا وبارزا يتجاوز ١٠ - ٢٠ مترا وسطيا ولكنها بعيدة عن خط الساحل مسافات تتجاوز ٤٠ كيلومترا. والجزر المنخفضة التي يندر ان يتجاوز ارتفاعها فوق مستوى البحر الـ ١٠ امتل وسطية وهي ذات ابعاد متفاوتة اقربها جزيرة ابو اليبس، وتتميز جزر هذه المجموعة بكونها قريبة جدا من الساحل وسماوية له في معظمها. وجزيرة دلبا وكذلك اربعة وقرنين وداس وزيدوه وغيرها من جزر اخرى بعيدة عن الساحل هي من مجموعة الجزر العلوية في الدولة.

سوقا تجارية عائمة

وانا كانت صورة الماضي هي التي اخذت توسع مدها بين تداعب نسائم رحاب بحر دلبا مع تلك الاقصاات الناطقة بملامح مثرية عن علاقة الانسان بهذه الجزيرة... وبعد رحلتنا البحرية (مسنج) في خضم الجمع التام للعلوم والبحر في هذه الصورة الطاغية على الرؤية والرواية وكانها (محمل) بين الاساطيل من السفن المنتشرة في مقاصد اللؤلؤ سواء من تلك النوعية التي تتعلق على اطرافها عشرات من الغواصين منبهتين في عمليات الغوص من الخروج من وال (الاقواغ) بالسلاسل المعلقة في رقابهم مشحونة بالبحار او فارغة.

رد على المتفائلين بانسلام، شهرة رئيس الوزراء الجديد، كان تتحقق الا من خلال سياسة القبضة الحديدية، عندما لم وزير الدفاع بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٨٧، والتي استخدمت في محاولة قمعها سياسة القوة والضرب وسجن الالاف من الفلسطينيين، وعلينا ان نتذكر ايضا رابين كرئيس للاركان خلال حرب ١٩٦٧، والتي تم فيها احتلال القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء اضافة الى مرتفعات الجولان، اخيرا يقول رابين ان اسرائيل ستواصل السيطرة اثناء الحكم الذاتي على المستوطنات - الا ان الدفاع - السياسة الخارجية - المياه - الحدود - ان... لماذا التفاؤل المغربي... اذا كان رئيس الوزراء الجديد... صريحا الى هذا الحد... ١٢

او بين تلك السفن التي تحمل طواشين يقربون من هذه السفينة او تلك لشراء حاصلتها اليومية من اللؤلؤ ومن لم التجارة بها فيما بينهم كطواشين كبار او صغار.

ان بعض الذكريات تثير ال ان نسبة ٧٠٪ على الاقل من السفن الكبيرة والصغيرة فوق سطح المقاصد هنا وهناك كانت تحمل تجار اللؤلؤ صغارهم وكبارهم من ابناء الامارات امثال خلف العتيبة من ابوظبي واحمد بن دلوخ من دبي وغيرها من كبار التجار المعروفين في البلاد، ومن قطر كان يصل الى دلبا الشيخ جاسم بن احمد آل ثاني ومن لم ابتداء وغيرهم من الطواشين المعروفين في قطر وكذلك من الكويت امثال مهلال المطيري وغيره وايضا من البحرين.

ولم تقتصر رحلات الطواشين الى دلبا في مواسم الغوص السنوية على تجار الامارات والخليل بل شملت ايضا تجار منطقة (النجدة) وغيرهم من أهالي الساحل الفارسي ومن يومي في الهند كان يصل الى دلبا سنويا اعدادا كبيرة من (البابان) المعروفين في سوق اللؤلؤ العالمي (بموتى بازار).

وبين تلك الاساطيل من سفن الغوص والطواشة هناك العشرات منها لابناء دلبا وهي التي تحمل شخصيات تجارية لامعة في الطواشة اي تجارة اللؤلؤ وفي محطات لاجلة من رحلتنا سنوقف مع ذكريات ومآثورات من حياة تلك الشخصيات.

ولصورة الماضي التي تغطي مخيلتنا في هذه اللحظات على سطح مسرح العوايش البحرية لدلبا وكانها جزء معايش متفلسل بينها والامر كذلك، سرعان مايلفت انتباهنا اعدادا كبيرة من الابرام الكوليتية يصل عددها بين ٢٠ - ٣٠ يوما، وهي حملة بالماء العذبة، وتزانا مصطفة في واجهة جزيرة دلبا وشحنه كل منها حسب تقديرات الرواة ستة آلاف تنكته، ماء... ذلك باستثناء السفن الصغيرة التي يحمل كل منها ثلاثة آلاف تنكته، وكانت (سفن المياه) تصل الى دلبا من البحرين ومن شط العرب في البصرة وعلى مدى عشرات من السنين وفي كل موسم جديد لغوص، ولقصة الماء في دلبا منمنصص خاصة من سائلة حصلت هذه الرحلة القصيرة لدلبا. ونفي الاشارة التوضيحية ايضا بانها كان لسفن المياه نشاط تجاري اخر يتعلل في جلبها للمواد الغذائية كالارز والسكر والطحين والتمور والقهوة والشاي وغيرها وكذلك الاسلحة والارصاا واحيانا وايضا الاقشنة. ومن منطقة «الباطنة» العمانية كانت تصل العديد من السفن حملة بالحبط (البابن) و (الدعوق) المصنوعة من سعف النخيل، وكذلك من ميناء صور

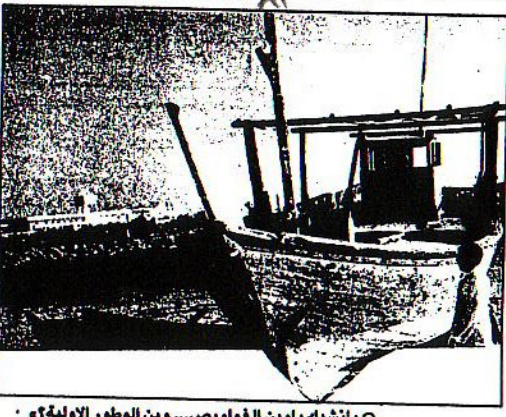
اجمل الاخبار والذكريات

تجول دلبا الخلة مع نضبات الذاكرة الحية بكل مشاعر الحنين والوفاء، والشغف اللامر بين صور فعاليات حيا الحركة والحياة الحاشدة حول دلبا وكذلك على اطر ال الجزيرة وبانها الحيلة والترايبه البرية... فتدفعنا الاشرعة والمجايف نحو مظاهر ومآثر وموسم وحقايات تجسد وتروي اجمل الاخبار والعلوم والذكريات.

وحيث ان حضورنا الوجداني لزال هناك فاننا مع بعض من اساطيل سفن الغوص نوجه دلبا (مسنج) باتجاه ظهر دلبا حيث مينوخ دلبا حيث (بندر) الفحيحيل حيث انقار (الغواصين) ان يقاموا، وما نعتق من هذا المورس الطبيعي المانور امين ان ندارجها الى (الفحيحيل) راسا وجيلا ويندرا وحاديا وحقايات، يتردد من بين حركة وذكريات وواقعايات، لتجد من بين الاطراف الجميلة المواجهة للبحر صدق الاعماق لشاعر دلبا المعروف المرحوم خميس محمد في المزرعي انه يسألنا...

•بانشدك يا وارين الغواووص
•وين اليطوور الاولوية
•وين الحصايب واليطووايش
•واهل السننايب القويصة
•وي من فضلها كل يعيش
•ولي في زمن الصيف ضيه

اذن يبقى علينا واجب الرد على مناشدة الشاعر المرحوم... انطلاقا من اخبار واطوار ومتغيرات تلك الرحلة التي يعيننا... ونحن على الوعد باننا لله في الاسبوع المقبل.



• بانشدك يا وارين الغواووص... وين اليطوور الاولوية؟

<p>مكتب الشارقة: ٣٣٨٠٠٠ فاكس: ٣٣٨٠٠٠ ص.ب. ١٧٧٧ مكتب دبي: ٤٤٤٤٤٤ فاكس: ٤٤٤٤٤٤ ص.ب. ٢٢٧٤١١</p>	<p>مكتب دبي: ٤٤٤٤٤٤ فاكس: ٤٤٤٤٤٤ ص.ب. ٢٢٧٤١١ مكتب الشارقة: ٣٣٨٠٠٠ فاكس: ٣٣٨٠٠٠ ص.ب. ١٧٧٧</p>	<p>مكتب دبي: ٤٤٤٤٤٤ فاكس: ٤٤٤٤٤٤ ص.ب. ٢٢٧٤١١ مكتب الشارقة: ٣٣٨٠٠٠ فاكس: ٣٣٨٠٠٠ ص.ب. ١٧٧٧</p>	<p>مكتب دبي: ٤٤٤٤٤٤ فاكس: ٤٤٤٤٤٤ ص.ب. ٢٢٧٤١١ مكتب الشارقة: ٣٣٨٠٠٠ فاكس: ٣٣٨٠٠٠ ص.ب. ١٧٧٧</p>	<p>مكتب دبي: ٤٤٤٤٤٤ فاكس: ٤٤٤٤٤٤ ص.ب. ٢٢٧٤١١ مكتب الشارقة: ٣٣٨٠٠٠ فاكس: ٣٣٨٠٠٠ ص.ب. ١٧٧٧</p>	<p>مكتب دبي: ٤٤٤٤٤٤ فاكس: ٤٤٤٤٤٤ ص.ب. ٢٢٧٤١١ مكتب الشارقة: ٣٣٨٠٠٠ فاكس: ٣٣٨٠٠٠ ص.ب. ١٧٧٧</p>
--	--	--	--	--	--

نيس مجلس الإدارة
خلفان محمد الرومي
تصدر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع